قسم لاختلاف الصفة ثم بم تكون على ما يجعل
حقيقة الخبر ثم ان توجه بالوجود سميناه امرا والتحريم
سميناه نهيا وحقيقة الخبر عن المعلوم فان انقضى عبرنا
عنه بكان وان كان ياتي عبرنا عنه بيكون فالاقسام
المذكورة ترجع بحسب الحقيقة الى التغيرات بحسب الوجوه
والاعتبارات والا فالكلام الازلي واحد لا كثرة باختلاف
الخواص وقضاء المعاني فقبل خلق ادم كان التعبير في معلوم
الخلافة في ثان الحال بقوله اني جاعل في الارض خليفة
وبعد ارسال نوح وانقضاء مدة كان التعبير عن معلوم
الرسالة في ثان الحال انا ارسلنا نوحا فلو عبر عن حال
موسى قبل وجوده كان على صفة الخبر عما سيكون فاذا
عبر عنه وهو بالوادي المقدس كانت اخلع نعليك انك
بالواد المقدس والاختلافات كلها راجعة الى التعبير عن
الكلام الذي هو على وفق المعلوم حتى لو قدرنا لانفسنا
نطقا عقليا سابقا على وجود المخاطب باقيا على ممر الدهور
كان المعبر عنه على حقيقة واحدة لا تتبدل والتعبيرات
عنه على اقسام مختلفة لا نماثل بل لو قدرنا لنفوسنا نطقا
عقليا مطابقا لادراك عقلي عالما ع الدهور والزمان
بجميع نسبته الى الماضي والحال والمستقبل نسبة
واحدة لم نشك ان الاختلاف لا يرجع الا كثرة سمات
في ذاته بل انما يرجع الا ما يختلف بالزمان او لم يسمع
الباري سبحانه قد اخبر في كتابه الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه عن حال عيسى فيما سيكون
في القيمة بقوله اانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين او ليس قد عبر عن المستقبل بالماضي وبعد لم
تقم الساعة ولم يحشر الناس ولم يحضر عيسى لكن
لما كان القول الحق متعاليا عن الزمان كان ما سيوجد
كان وجد وكان نسبة المخاطب اليه وهو في ذلك الوقت

كنسبته اليه وهو في هذا الوقت وهذا ممكن ان يرفع الزمان عن
ضمير قلبه هاهنا عليه ادراك المعاني العقلية ويسهل عليه معرفة
تعلق العلم الازلي بالمعلومات والامر الازلي بالمامورات و
علم ان الاختلاف فيها راجع الى العبارة والتعبيرات انظر
كيف نشير الى محاة الحقايق على لسان الفريقين وان كان يعزل
عن دقايق الطريقين فان لهم تصوير الروحانيات وتخصيصها
بالجسمانيات كما اخبر التنزيل عنه بقوله فارسلنا اليها روحنا
فتمثل لها بشرا سويا وكيف يستقيم على مذهب المتكلم تمثل
الروح بالشخص البشري اقيام بعدم الروح ويوجد الشخص
وليس ذكر من التمثيل في شيء او بان يستعمل الروح شخصا
موجودا بشريا ولم يكن ذكر تمثيلا ايضا بل تناسخ واذا لم
يمكنه تقدير التمثيل او التشكل اعني تمثل الروحاني و
الجسماني في كيف يمكنه تصور الامر الازلي ان يتصور بالبيان
العربي تارة وباللسان السرياني طورا يجب ان يقال هذا
كلام الله سبحانه كما يقال هذا جبريل جاكم يعلمكم امر دينكم
ثم لباس جبريل يتبدل ولا تتبدل حقيقة التي هو بها جبريل
ولباس الكلام يتبدل ولا تتبدل حقيقة التي هو بها كلام
امر ونهي وهذا الذي كما قال سبحانه وان احد من المشركين
استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله حق في حق المستجير
وقوله سبحانه اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي
صدق في حق الكلام المستتر وبين الكلامين فرق ما بين
الوجود والعدم والفرق بين السمعين صرف ما بين الولاية
والصرف ولو كان الكلام في المضمين حروفا منظومة واصواتا
مقطعة بطل الاصطفاء على الناس وحصل التساوي في
استماع الناس والخناس ولكان حكم الكلام في خطاب موسى
حكم الطرد في طرده يا فرعون ولكان الذي يسمع من موسى
احرى حالا من موسى اذ سمع من الشجرة التي هي جماد وفي
المضمين الكلام حروف واصوات انتهى كلام الشهرستاني
وفي كون كلام واحدا وان كونه امرا ونهيا تقدد الخارج

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)